Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو لم يزعم لها أنه قادر على أن يبدل حياتها الحزينة بأخرى لا تذوق فيها خوفاً ولا شجناً ؟ ما بال شوقها إلى ولدها يستعر لظاه حتى ما يهدأ لها بال ولا يقر لها قرار ؟ !

ما بالها لا تكاد عينها تقع على صاحبها حتى يثور بها لاعجُ الحنين إلى ابنها النائى ، فتجد لهذا الحنين مثل لفح النار ولذع الجمر ؟

وكأنما وجدت أخيراً مَنْ تَحمل عليه إصرَ ما لقيتْ فى حياتها الشقية منذ مات أبواها ، ومَنْ تأخذه بذنب الذين اضطهدوها وسرقوا صباها ثم سرقوا ولدها ، دون أن تجرؤ على الشكوى أو الاحتجاج !

واستشعرت لذلك نوعاً من الرضى ، ووجدت فيه منفذاً لقهرها المكبوت وأشجانها الراقدة ، فراحت تسأل صاحبها عن صباها المضطهَد ، وربيعها الموءود ، وأمومتها المحرومة المعذبة !

وكان الزوج يلقى ثورتها مستخفًّا بها ساخراً بأحزانها ، فلما استمرأت طعم التمرد عليه لم يجد إلا العصا أداة لتأديبها وزجرها فكانت تهرب من الدار طولَ النهار مستجيرة بحمى الحرم الأمين ، فما تكاد تدخل من « باب جبريل » القريب من مسكنها حتى تنسى عدُوَّها ، وتستغرق فى صلواتها ودعائها ، ضارعة إلى الله أن يجمعها بولدها ، أو فليطفئ برحمته وقدرته ، هذه النار التى ترعى أحشاءها وتشوى كبدها . .

* * *

وتنفس الصبح وأنا فى مجلسى أصغى إلى حديثها المر ، حتى إذا أفرغت شكاتها ونفست عن شجونها ، أطرقتْ صامتة خاشعة ، وبدا لى أنها قد انصرفت عنى تماماً ، فألقيت عليها نظرة رحمة ، ثم قمت أخطو وئيداً فى ساحة الحرم ، رانية إلى أسراب الحمام التى تمرح هناك آمنة لا تُراع !

المدينة المنورة ١٥/٢/١٩٥١